١٦ قال لها : يا مرا اطبخي طيب . قالت له : يا رجل كتر ايدام
١٧ ست وجاريتين على قلي بيضتين
١٨ عند دق الكبة الصبايا بتتخبا بالقبة وعند دق التوم الصبايا بتقوم
١٩ الست ما هي في قلادتها وسوارها الست في عقلها ومقدارها
٢٠ ابرتي المصدية قبال سوارك هلي بالف ومية
٢١ غليون البخاقة بدُّه الف حراقة
٢٢ هلي عقلها وزين بتساوي شغلها بتركين (له بقيّة)

الرسالة الزاخريّة

في امتناع اكل اللحوم للرهبانيّات الشرقيّة

نشرها حضرة الاب تيموناوس جق احد تلامذة مدرسة القديسة حنة (الصلاحية)

تَوْطئة

ان امتناع الرهبان الشرقيين عن اكل اللحوم عادةٌ قديمة العهد جرت في شرقنا منذ تأسيس الرهبانيّات وهي لم تزل سالكة بالعمل حتى اواخر الجيل الثامن عشر كما نشرح ذلك فيما بعد الّا انها في اوائل الجيل المذكور ثقلت على بعض من الرهبان فآثروا إبطالها وعكفوا على استعمال اللحوم في الاديرة وكان قد سبق تلك المخالفة امرٌ آخر عمَّ الكنيسة الشرقيّة جمعاء واخلَّ في عوائدها وطقوسها الممدوحة القديمة العهد فينبغي لنا إظهار ذلك بالتفصيل تسهيلًا لما آثرنا نشره وايضاحًا لما سيأتي بيانه فنقول :

كلٌّ يعرف ما للعوائد الطقسيّة في كنائسنا الشرقيّة من الاهميّة والاعتبار عند العامة والخاصة فترى ارباب الدين يجتهدون بالمحافظة عليها والعمل بها ولقد استوثق لها الامر واستقرَّ لها ذاك الاعتبار فاصبحت في عقول الامميّين من جوهر الديانة المسيحيّة حتى ومن القضايا المنزلة الالهيّة . امّا الكنيسة الرومانيّة أم الكنائس الشرقيّة والغربية فلم تزل تدافع عنها منذ الابتداء وتحثُّ ابناءها على العمل بها مراعاةً لما ابداه الرسل الاطهار والاباء القديسون من التقوى والعبادة في خدمة الله

ففي اوائل الجيل الثامن عشر خطر ببال السيد اقليموس صيفي اسقف صور وصيدا ان يغيّر بعضاً منها لأسباب ظنّها صوابية وقد زاد على ذلك انهُ ابطل القطاعات الثلاث التي تحتفل بها الكنيسة الشرقيّة وهي ١ً من ١٠ ك١ الى ٢٥ منه. ٢ً من ١٢ حزيران الى ٢٩ منه. ٣ً من ١ آب الى ١٥ منهُ وذلك لستعداداً لعيد ميلاد الرب بالجسد وعيد القديسين بطرس وبولس وانتقال السيدة المجيدة. فحالاً طلب اليهِ المجمع المقدس ان يردّ القديم الى قدميهِ وكتب لهُ في ٦ شباط ١٧١٦ ما يأتي بيانهُ:

« ولو انّ هذا المجمع المقدس يعتقد ان مجرد الغيرة لنقاوة الديانة الكاثوليكية وحسن طقوس الكنيسة حركت حضرتكم الى التغيير والتبديل. . . غير انهُ لا يقدر هذا المجمع المقدّس ان يخفي عنكم هذا وهو انهُ لا يهون عليهِ ان حضرتكم قبل تتميم الامر لم يستشر مشيرَ الحق الذي هو الكرسي المقدس لتقبلوا منهُ قياساً حقيقياً امينًا ثابتًا لمشكلاتكم وتبتعدوا عن كل خطر الضلال. فتحفظ إذن حضرتكم هذه النصيحة في اتفاقات أخر المكن حدوثها كيلا تُلام افعالها وتُجدح اعمالها في وظيفة الرعاية » اه

فهذه القطاعات الثلاث كانت أبطلت بادئ بدء في ابرشيتي صور وصيدا المتّحدتين وفيما بعد رويدًا رويدًا انتشر إبطالها في الابرشيّة الانطاكيّة جمعاء الى ان ارتقى السدة الانطاكيّة الخوري سيرافيم طانس ودعي كيرلس السادس (١٧٢٤) فهذا البطريرك التابع للكنيسة البطرسية الرومانيّة لم يبطل شيئاً ممّا ابطلهُ عمّه المتنيح سنة ١٧٢٢ فارسل المجمع المقدّس يطلب اليهِ ان يرد كل شيء الى اصلهِ بقولهِ هكذا:

« يجب ان يؤمر كيرلس المنتخب بطريركاً بان يحفظ ويجعل ان تحفظ بالتدقيق جميع الاحكام والتعاليم المتقدم ذكرها ولا يغيّر ولا يسمح بتغيير طقس كنيسة الشرق الكاثوليكية قبل جواب الكرسي الاقدس الذي يلزمهُ طلبهُ بواسطة المجمع المقدس ولكن من حيث ان طقوس الصيامات وغيرها قد غيّر اكثرها المطران اقليموس المتقدم ذكرهُ وربّما كيرلس ايضاً فلذلك يجب ان يُنصح اخي كيرلس نفسهُ نصحاً ابويًا بانهُ لمن المستحسن ان هذه التغييرات تُقبّل ويجب ان يتم في ان يردّ الصيامات القديمة جذا المقدار وبقية الفوائد المجيدة المحفوظة من الكنيسة الكاثوليكية منذ زمان مديد والتغير المرذولة من المجمع الرسولي المقدس. فان دخل نقصٌ وفسادٌ من جهل الناس او خبثهم كما زعم اقليموس المقدم ذكرهُ فليتمّ في تعليم الجهلة وردّ الضالين لانّ مثل هذا النقص والفساد لا يتيح سبباً لتغيير الطقوس المذكورة بل انما يتيح سبباً للعذر والاعتراض » اه

فرضخ حينئذ كيرلس السادس لاوامر المجمع المقدس وقدم لها الخضوع التام

فطلب منهُ الحبر الاعظم البابا بناديكتوس الثالث عشر الحلف على انهُ يحفظ جميع الطقوس والعوائد الشرقيَّة القديمة العهد وبعد ذلك يثبتهُ بطريركاً على ملَّة الروم الملكيين الكاثوليكيين فقبل وابرز حلفهُ امام النائب الرسولي البادري دوروثاوس الكبوجي على هذه الصورة الآتية:

« انا كيرلس المنتخب بطريرك الروم الانطاكي انذر واحلف امام هذا المحفل المكرم وامامك انت ايضا الاب المحترم البادري دوروثاوس الكبوجي الوكيل الرسولي من قِبَل الاب الجزيل الطوبى البابا بناديكتوس الثالث عشر انهُ اذا رضيَ بي الكرسي الرسولي وثبتني بطريركاً اني احفظ جميع طقوس كنيسة الروم ورسومها التي ابطلها الصالح الذكر انتيموس مطران صور وصيدا وكذلك احفظ الصيامات والانقطاعات والاربينات وجميع العوائد على الصفَّة والنوع والقياس المرسومة عليها حديثاً من الكرسي الرسولي واني احفظها لا نظراً الى ذاتي فقط بل نظراً الى مطارنتي واساقفتي وقسوسي ورهباني واعوام رعيتي ايضاً واني لا اجدد ولا أُغيّر ولا ازعزع شيئاً قط من الامور المتقدم ذكرها بغير رضى الكرسي الرسولي المقدس الرضى الظاهر المنسر منهُ صريحاً واني لا اسمح ولا احتمل ان يُحمَل شيء ولا بوطة واحدة من الامور المذكورة واخيراً انذر واحلف اني قد فهمتُ الحلف المتقدم والتزامهُ واني احفظهُ حسب ايرادات المجمع المقدس الذي لانتشار الايمان والمثبتة بالاسطاطيكون الرسولي الذي قُرِئَ امامنا. هكذا يعينني الله وانا جيلهُ هذه المقدسة » اه

وكان ذلك في اوائل سنة ١٧٣٠ الَّا انهُ لمَّا جرى ما جرى من الحوادث الشاقَّة في بلاد الشرق واغتم لها كثيراً هذا البطريرك المنتخب حديثاً ففي اواخر سنة ١٧٣١ قصد كيرلس الى قرية جون التي بقرب دير الخلص وهناك اجتمع بالمطرانين باسيليوس فينان واكليمنضوس وازال القطاعات الثلث بحضورهما وكتب اسطاطيكوناً عاماً للمدن والقرى بابطالها وهذه صورتهُ بالحرف:

المجد لله دائماً.

كيرلس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

« النعمة الالهية والبركة السماوية تُمنح لمحبة اولادنا الروحانيين جماعة المسيحيين قاطبةً الموجودين في الابرشية الانطاكية رعيتنا المباركين. بارك الرب الاله عليهم وعلى اولادهم وحريمهم وسائر تصرفاتهم باتم البركات السماوية امين

ثم انا نُعرف محبتكم هو اننا نحن واخوتنا المطارنة الاجلَّاء الكاثوليكيين الذين قد اقامنا الله في هذا الزمان مؤتمنين لرعاية خرافه الناطقة وحراسة شعبه بعد الفحص الواجب والتفتيش الكلي قد ارتأينا الضرورة ذمةً ان نحلَّ ما يجب تحليلهُ ونطلق ما يجب اطلاقهُ وذلك في الثلث القطائع

المختصة بالسماك المعروفة بقطاعة الجلاد والرسل والسيدة فالمؤمنين رعايانا ياكلوا فيها زفرًا ما خلا ان في كل آخر قطاعة من القطائع المذكورة يقطعوا ويصوموا يومًا واحدًا باراموس كالصوم الكبير وذلك بموجب عادتنا القديم وعوائدنا المسنونة واما يوما الاربعا والجمعة والصوم الكبير فلتحفظ بكل حرص وعبادة وتوقير

هكذا اطلقنا وهكذا رسمنا وامرنا وحللنا في مجمعنا بسم الاب والابن والروح القدس امين. وان وجد احدٌ من الكهنة لا يعتبر هذه الحلة فليس لاحد من المؤمنين دستور ان يعترف عندهُ لانهُ عاون بسلطتنا. تعلموا ذلك والبركة عليكم ثانيًا وثالثًا

جرى ذلك وحرر في ١١ ت ٢ سنة ١٧٣١

+ كيرلس

(مكان الختم) البطريرك الانطاكي وسائر المشرق

وفي اثناء ذلك اثر البطريرك المذكور توحيد الرهبنيَّة الخلصيَّة والشويرية واخذ يهتم في هذا الشأن الخطير واخبر بذلك رومية والمجمع المقدس فأُجيب طلبهُ ومدح غيرتهُ الاب الاقدس البابا بناديكتوس الثالث عشر وكذلك سُرَّ رئيس المجمع المقدس جدًا لهذا العمل المبرور واوسل يعجل في افتتاح المجمع الذي فيهِ امر ان يتمّ هذا الاتحاد واخيرًا حرَّر الى الاب الرئيس العام الخوري نيقولاوس الصائغ يعلن لهُ ارادتهُ بذلك التوحيد ويحرضهُ على وضع اساس متين لذلك العمل الخطير فيقول :

ايها الاب المحترم

انهُ قد عُرضت على هذا المجمع المقدس الفائدة العظمى جدًا العتيدة ان تؤول الى الخير العام لطائفة الروم الملكيين كلها والترتيب الرهباني اذا ثبت اتحاد تام ما بين هذين الديرين اعني بهما دير مار يوحنا الشوير ودير المخلص وصارا مع باقي الاديرة والمنازل المنسوبة اليهما جماعة واحدة مشاعة. ولذلك اذ ثبتَ المجمع المقدس بالكفاية هذه الفائدة الخلاصية فيرغب تتميمها باضطرام ولكي ينال مرامهُ بذلك احتسبَ من الواجب عليهِ ان يشعرَ بهذا الامر وان يوصي غيرة ابوتكم بهِ بغاية الاجتهاد لكي ترتضوا باستعمال سلطتكم بذلك وهو انكم بألطف الانواع واعذبها تستميلون رهبانكم المرؤوسين منكم الى الرضى والقبول بغاية الاتفاق وقد يلزم لذلك بان تجتمع الجماعتان بمجمع واحد يُعقد امام السيد كيرلس اي بطريركم وان تباشروا بهِ هذه المادة فصلًا فصلًا وبكل فحص وحرص بليغ واضعين دائمًا نجاه اعينكم مجدهُ تعالى الاعظم الذي من شأنهِ خاصةً يلزم توجيه هذا الاتحاد المرغوب وخير الطائفة وترتيب القانون الرهباني وشرفهُ غير ان اهتمام ابوتكم واجتهاده الاعظم في هذه الفرصة ينبغي اظهارهُ جدًا خاصةً اي انهُ يوضع اساس كل شيء اولًا الايمان المقدس الكاثوليكي. ثانيًا طقوس كنيسة الروم الشرقية. ثالثًا حفظ قوانين مار

باسيليوس الرهبانية التامة المشاعة لكل رهبان الشرق واما ما يخص الفرائض والقوانين المتيدة ان تُحتم فينبغي تبطيرها مع باقي فصول الاتحاد الاخص في كتاب واحد يلزم ارسالهُ الى المجمع المقدس هذا حتى بعد ان يفحص بمالغة يثبتهُ مؤيدًا الامر المتمم برضاهُ ولهذا السبب لزم ان يرجع الى هذا الطرف الاب الحوري ميخائيل رئيس عام جماعة دير المخلص والاب انقس نكتاريوس مدبر جماعة ابوتكم وهما فمًا بازاء فم يوردان ما يمكن ان يحدث بزيادة ولكنهما قد تركا ههنا رفيقيهما يعيشان باتحاد واحد بانتظار نهاية امر هذا عظم مقداره فينبغي اذن لابوتكم ان تبذلوا كل مجهودكم بواسطة غيرتكم وافرازكم وامثالكم لكي يُبطل كل مانع معاند يمكن ان يتوسط هذا الامر ولاجل ذلك فليكن محققًا عندكم رضى المجمع المقدس الخصوصي الذي لا بد من ان يزداد ايضًا من قبول قدس سيدنا الابوي وقد سبق وانذركم بموازرة عنايته الالهية الفعالة ملتمسًا اخيرًا منكم الدعاء حرر في ٨ ت ٢ سنة ١٧٣٥ عبد ابوتكم

الكردينال بترا
مقدم المجمع المقدس

فيلبوس مونتي
الكاتب

فخضعت الاباء والرهبان لمشورة المجمع المقدس وعقد السيد البطريرك مجمعًا في دير المخلص استقام ثلاثة ايام (١ وكان ذلك في ٢٦ اذار سنة ١٧٣٦ فوقع بينهم الاتفاق على كل ما يتعلق بشؤون الرهبانية خلا القانون والفرائض الرهبانية ثم تفاوضوا اخيرًا في امر استعمال اكل اللحوم في الاديرة الشرقية فانكر ذلك الرهبان الشويريون واقرَّ به الرهبان المخلصيون وحالًا وقع بينهم جدال استقام اياماً ففي ذات يوم كان الشماس عبد الله زاخر يقرأ في كتاب فرائض الرهبان الروس فرأى في باب الغذاء والمائدة ما يشير الى منع اكل اللحم فاراهم ذلك قائلًا . ما هذا . . . فلم يردُّوا جوابًا

حينئذٍ تحفز الاب العام والمدبرون للرجوع فودَّعوا السيد البطريرك والرهبان وتوجهوا الى دير الصايغ الا ان نار هذا الجدال لم تطفأ وكان السيد البطريرك عاضدًا للرهبان المخلصيين اخيرًا دخل في الامر الشماس عبد الله زاخر وإثر نهاية تلك المسئلة التي كانت قد اتخذت مجالًا واسعاً وعد رهبان دير المخلص انهُ عن قريب يرسل لهم رسالة برهانية في امتناع اكل اللحوم على الرهبنات الشرقية وفي اوائل سنة ١٧٣٧ ارسل لهم تلك الرسالة الجليلة المؤسسة على براهين تقنع العلماء والمنطقيين فيقول كتاب التواريخ الرهبانية انهم عند اطلاعهم عليها لم يردُّوا جوابًا ومن ثم أُخمدت نار تلك

(١ راجع المشرق ٩ : ١١٤

الجادلات واقتنع الجميع بان استعمال اللحوم لم يُبَح قط للرهبان الشرقيين وذلك منذ ابتداء المعيشة النسكيَّة وتأسيس الاديرة في الانحاء الشرقيَّة .

فحبًّا لما ابداه الشماس الفاضل المذكور من الحذق والتفاني في نجاح الامور الكنسيَّة والرهبانيَّة وصونًا لهذا الاثر الخطير من الضياع احببنا نشر هذه الرسالة البرهانيَّة بحرفها :

رسالة

في بيان قدمية امتناع الرهبان الروم الشرقيين عن أكل اللحوم وفي انهُ لم يُطلق لهم ذلك قط وفي ان الجميع يلتزمون بهذا الامتناع حتى الذين تذرعوا على قانون يظنون انهُ يبيح لهم ذلك وهي بسؤال وجواب

(سؤال) هل ان اكل اللحوم ممنوع عن الرهبان الشرقيين منذ القديم وهل ان هذا الامتناع يلزمهم من قبل الفرائض النسكيَّة العامة والطريقة القديمة

(جواب) نعم ان اكل اللحوم ممنوع عند الرهبان الشرقيين منذ القديم وان هذا الامتناع يلزمهم من قبل الفرائض النسكيَّة العامة والطريقة القديمة ولعمري ان الرهبانيَّة والامتناع عن اكل اللحوم نظرًا الى الشرقيين هما بالمفهوميَّة امران متضايفان متلازمان اي لا ينفكّ احدهما عن مفهوميَّة الآخر فمتى ذكرت راهبًا يفهم عند الجميع حتى الامم ايضًا انهُ تاركٌ متعبد لله بالامتناع عن الزيجة واكل اللحوم . وهذا نفسهُ جملة مفيدة يدلنا على قدمية هذا الامتناع وانهُ لم يوجد ما يضادهُ قط . وتشهدُ ايضًا بذلك العادة القديمة الماوية بقدميتها وجود الرهبانية في هذه البلاد والقائمة بالعمل حالًا عند الجميع . ثم القوانين النسكية العامة والرهبنات القديمة والموجودة الى الآن . وها نحن نبرهن ذلك فنقول : ان ابتداء وجود السيرة الرهبانيَّة كان في الدهر الرابع للتجسد الالهي :

(اولًا) في براري مصر بواسطة القديس انطونيوس ابي الرهبان جميعهم لانه هو الاول والمتقدم بوضع ترتيب الطقس الرهباني على الرجال والنساء كما يشهد القديس باسيليوس عند بارونيوس

(ثانيًا) في بلاد الصعيد بواسطة القديس بخوميوس الذي يامر ملاك الرب وارشاده اقام اديرة كثيرة واجتمع اليه الناس جزيل عددهم حتى انهُ في دير واحد من اديرته كان يوجد الف وثلثمائة راهب

(ثالثاً) في بلاد فلسطين بواسطة القديس ايلاريون الذي بعد ان تتلمذ للقديس انطونيوس واقتبل منهُ علم كل ما ينبغي لكمال السيرة النسكيَّة اسَّس السيرة الرهبانيَّة في براري بلاد فلسطين حيث اقام اديرة كثيرة وتتلمذ لهُ اناس كثيرون الى ان بلغ عدد رهبانهِ اربعة الاف راهب

(رابعاً) واخيراً بواسطة القديس باسيليوس في بلاد قيصرية الكبادوك حيث كتب قوانين كثيرة نسكيَّة قد اقتدى بها كثيرون حتى من النساك الذين كانوا في عهد هذا القديس والذين وُجدوا بعدهُ وهذا جميعهُ كما ذكرنا كان في الدهر الرابع

والحال ان هولاء جميعهم لم يستعملوا اكل اللحوم ولم يبيحوه قط لرهبانهم . فالامتناع اذاً عن اكل اللحوم في السيرة الرهبانية ساري بالقدمية لتاسيسها في هذه البلاد

هات نوضح ثبات صغرى برهاننا المتقدم اي نوضح ثبات قولنا ان جميع هولاء الآباء المؤسسين لم يستعملوا اكل اللحوم ولم يبيحوه لرهبانهم قط فنقول :

اولاً انهُ مما لا يستريب بهِ احد ان القديس انطونيوس لم يستعمل اكل اللحوم ولم يُبحه لتلاميذه ولا تلاميذه استعملوا ذلك اصلاً ولا عُرف عندهم حتى لا اقول انهم لم يكونوا يستعملوا لمعاشهم سوى الحبوب المبلولة والبقول المسلوقة بغير أدَم وبعضهم الخبز والماء لا غير وتشهد بذلك اخبارهم الموردة في كتب كثيرة وما نذكرهُ بكلامنا التالي

ثانياً القديس بوخوميوس لم يُطلق اكل اللحوم لرهبانهِ الَّا في ضرورة المرض لا غير ويشهد بصحة قولنا الخبر الذي يورده القديس انستاسيوس السيناني عن اديرة هذا القديس ورهبانهِ حيث يذكر انهُ زار احد اديرة هذا القديس في تابس وكان هذا الدير يحوي رهباناً كثيرين ذوي مهن واعمال متقنة ولهم خنازير كثيرة فيقول القديس انهُ عتب عليهم في ذلك فاجابوه : انها سنَّة سُلمت الينا وهي ان نكون نطعم هذه الخنازير من فضلة بقولنا وغربلتنا لكي لا يضيع شيء مما للدير لانهُ قربان لله . وتذبح الخنازير وتبيع لحمها . واطرافها تاكلها المرضى لان البلد قليل الغذاء . ومن هذا الخبر يتضح لنا امران احدهما ان الامتناع عن اكل اللحم كان ناموساً عاماً لجميع الرهبان وعادة ملازمة للطريقة النسكية ولهذا استرابَ القديس المتقدم ذكرهُ من وجود الخنازير في هذا الدير ولامهم على ذلك كشيء مخالف القوانين النسكيَّة والعادة العامة . ثانيهما ان رهبان

القديس بوخوميوس كانوا يمتنعون عن اكل اللحوم كبقية الرهبان وانما يسمحون باطراف الحتازير للمرضى

ثالثاً القديس ايلاريون الذي بعد تتلمذه للقديس انطونيوس لبس السيرة الرهبانية في براري بلاد فلسطين لم يكن يأكل لحماً . بل لم يكن يأكل جبناً وبيضاً حتى ولا زيتاً ايضاً لكنهُ كما يخبر عنهُ كتاب اخبار القديسين الذي للكنيسة الرومانية نقلاً عمَّا كتبهُ عنهُ القديس ايرونيموس انهُ في ابتداء نسكهِ كان يأكل كل يوم بعد غروب الشمس عشر تينات لا غير واحياناً يمتنع ثلاثة ايام او اربعة ايام عن الاكل . وهذا فعلهُ نحو احدى وعشرين سنة . ثم بعدها بمدة ست سنين كان يأكل كل يوم كمشة عدس منقوع في ماء بارد . ثم في بقية ايام حياتهِ كان ماكلهُ الوحيد كل يوم رغيفاً من الخبز الشعير ويسيراً من خشائش غير مطبوخة . وهكذا رهبانهُ الذين بلغ عددهم في حياتهِ نحو اربعة الاف لم يكن يُعرف عندهم اكل اللحم حتى ولا ما هو دونهُ كالبيض والسمن بل كان اكلهم الاعتيادي البقول والحبوب ليس في حياة القديس فقط بل وبعد انتقالهِ عنهم ايضاً . وتشهد بذلك اخبارهم العجيبة التي كتبها القديس صفرونيوس ثم خبرُ ذلك الراهب الذي من السيق العتيق في ايام رئاسة القديس استراتيوس الذي طفاهُ الشيطان بان يأكل لحماً فتخيَّل ولشتراهُ خفيةً وطبخهُ سراً . فعرف بذلك القديس استراتيوس بالهام الروح القدس . فاتى الى ذلك الراهب وسجد لهُ . فقال لهُ القديس : اتيتُ اليوم لاعمل معك محبةً وناكل معاً . فقدم لهُ الراهب ما توفق من طعام الرهبان . فقال القديس : كلا بل اطعمني من القدر الذي طبختهُ في هذه الساعة . فبهت الراهب والتزم بان يحضر القدر الذي كان قد اخفاهُ فوبخهُ حينئذٍ القديس قائلاً : اهكذا تدنس نفسك لاجل شهوتك وتخضع لافكارك . ثم امره ان يحضر فاساً فاحضر . فحفر به في حاكورتهِ وطمر فيها ذلك القدر وداسهُ برجليهِ وانصرف . ومن هذا يُعلم جلياً كم كان اكل اللحم غريباً عند هؤلاء الرهبان ومحتسباً مما يدنس النفس لمخالفتهِ القوانين النسكية العامة

رابعاً القديس باسيليوس الذي كتب بعد هؤلاء الآباء المؤسسين المتقدم ذكرهم فرائض كثيرة نسكية لم يخالف فرائض هؤلاء الاباء ولم يحد عن طريقتهم النسكية وبالنتيجة لم يبح للرهبان اكل اللحوم بل لزم الطريقة التي سلك بها الاباء المتقدمون

عليه عينها . وهذا نوضحهُ اوّلاً من التعاليم النسكية التي لهذا القديس والمعلم العظيم . ثانياً من طريقة الذين تمسكوا بقوانينه واقتدوا برسومه . ثالثاً من العادة الثابتة في العمل عند جميع الرهبان الروم الشرقيين

فنقول اولاً ان تعاليم هذا القديس النسكية تنافي اباحة اكل اللحوم في السيرة الرهبانيَّة لانهُ في مواضع كثيرة يشير الى وجوب الامساك من ذلك . بل يصرح به ايضاً في غيرها من اقوالهِ . من ذلك ما حرره في نسكياتهِ حيث يعلّم كم يجب ان يتحفظ الرهبان من مخالطة العالمين ومعاشرتهم قائلاً هكذا : « فان شاهدوا (يعني العالمين) الناسك لا يقنع بالكلية على الجسد بل يغذي (كذا) العوز الحاصل بخبزٍ وماء فيشتمون ويثلبون ويدعونهم قوماً اكولين رغيبين والشتيمة التي على الواحد يثبون بها على الكل ولا يفتكرون هم (يعني العالمين) انهم مرتين او ثلاث مراتٍ في النهار ياكلون اسمن ما يكون من الاغذية واغلظها وادسمها ويمتلئون من ضخامة اللحمان بغير حدٍ ويشربون كثرة من الخمر بغير كيل . وهم شاخصون الى الموائد مثل كلاب قد أُطلقت من الجنازير بعد اعوازٍ طويل . مع ان النساك الذين على الحقيقة نساك يستعملون الغذاء الجزيل التقشف وهو شيء يسير مما يغذي تغذية ضعيفة وفي طول النهار مرة واحدة ان كانوا يحسنون ان يعيشوا بترتيب وهذا يستعملوهُ بمقدار ومعرفة »

فها ان القديس يصرّح ظاهراً بان غذاء الرهبان الذي يسدّون بهِ العوز الحاصل هو خبز وماء ثم يقابل غذاء العالمين مع غذاء الرهبان الحقيقيين فيقول ان اولئك اي العالمين يمتلئون من الاغذية الغليظة الدسمة واللحوم الضخمة مراتٍ في النهار وهؤلاء اي الرهبان يستعملون الغذاء الجزيل التقشف وهو شيء يسير مما يغذي تغذية ضعيفة . فليت شعري ما هو هذا الغذاء الجزيل التقشف الذي يغذي تغذية ضعيفة الذي يقابل بهِ القديس غذا العالمين فهل هو اللحوم لا لعمري . حيث ان اللحوم لا تقابل اللحوم وليست هي بغذاء جزيل التقشف ولا تغذي تغذية ضعيفة بل جزيلة جداً . فلا ريب اذاً ان المراد بهذا الغذاء الذي يخصهُ القديس بالرهبان هو الخبز والماء والحبوب والبقول التي تخصها هذه الاوصاف وتقابل اللحوم مقابلةً واضحة

وهذا يتوكد جلياً بنوع آخر من التكلم يوضح به القديس ان ماكولات الرهبان غير ماكولات العوام . ولن هذه اعني ماكولات العوام هي قبيحة بالرهبان وغير ملائمة

لسيرتهم فيقول في فرائضه المتسمة هكذا: وكما انهُ لا يليق بنا شيء من الفرش اللينة والبسط الثمينة الفاخرة ولا الآلات الكريمة والفضيَّة هكذا لا يحسن ايضاً بنا الاكثار من الاطعمة ولا الاحتفال بالماكولات الخارجة عن ماكولاتنا وما لا يشبهها. لانهُ ان سمينا كثيراً بطلب ما ليس هو بضروري للاحتياج بل القصد بهِ تلذُّذ اللهاة وتمتُّع الجوف فذلك ليس هو قبيحاً بنا فقط وغير ملائم لسيرتنا بل مسبب لنا مضرة كثيرة لانه متى رآنا المتمكنون على هذه الاشياء اننا منكبون عليها نظيرهم فنضرّهم ونضرّ انفسنا(١

فليقل لنا محب الحق الذي لم يتلك الغرض عقلهُ ما الذي ينبغي لنا ان نفهمهُ بهذا النوع من التكلم وبهذه المقابلة الجلية حيث يوضح المعلّم الجليل ظاهراً انهُ ليس لا يليق بالرهبان الاكثار من الاطعمة نظير العالمين فقط بل انهُ لا يليق بهم ايضاً الاحتفال بالماكولات الخارجة عن ماكولاتهم وما لا يشبهها . فالرهبان اذاً لهم ماكولات خصوصية مختصة بهم غير ماكولات العالمين . وبالتالي انهُ اذا كانت ماكولات العالمين اللحوم فتكون ماكولات الرهبان الحبوب والبقول لا محالة والّا لما صحَّت المغايرة التي يُشير اليها القديس بقولهِ الخارجة عن ماكولاتنا وما لا يشبهها. وتُحقق ذلك الصفات التي يصف بها القديس هذه الماكولات والغير المشابهة لماكولات الرهبان . قائلاً انها ليست بضرورية للاحتياج وان القصد بها تلذُّذ اللهاة وتمتُّع الجوف وانها هي المواكيل المتمكف عليها العالميون على ان هذه الصفات انما تنطبق على اللحوم التي هي ماكولات العالمين لا على غيرها . فاللحوم اذاً هي الماكولات الخارجة عن ماكولات الرهبان وماكولات الرهبان هي الحبوب والبقول وبالتالي انها اعني اللحوم هي التي ينهي عنها القديس الرهبان بكلامهِ المتقدم ايراده موضحاً ان استعمالها قبيح بهم وغير ملائم لسيرتهم بل مسبب لهم مضرَّة كثيرة وللعلمانيين الذين يشاهدونهم نظيرهم في التمتع غير متميّزين عنهم بشيء

وقد يتايد ايضاً هذا التاكيد بكلام هذا القديس العظيم في رسالتهِ الى القديس غريغوريوس الثاولوغوس حيث يقول هكذا: ونقول على الاطلاق كما ان الملبوس اللائق هو ما دعت اليهِ الحاجة كذلك في الطعام الخبز يتم الحاجة . والماء يكفي لطفي العطش للصحيح المعافى وجميع البزور والقطنية فيها كفاية لسد الحاجة الضرورية فنعطي الجسم

(١) توجد هذه الشهادة في المقالة ١٩ من الحاوي الكبير (حاشية المؤلف)

قوة ولا تقصد ما تطلبهُ الحنجرة بل تطلب دائماً ما قام باردنا ساذجاً لا ملذاً محركاً للهوى ومضراً بالعقل ومعيقاً عن تصور الله . بل تجعل الطبيعة نفسها وما يقبلهُ الجسم من الاغذية سبباً لمجد الله

فليقل لنا المنصف اين اكل اللحم عند هذا القديس ها انهُ يصرح ظاهراً ان امر الاكل عند الرهبان يجب ان يقاس على امر الناس فكما ان الرهبان ليس لهم ان يلبسوا كل شيء على الاطلاق بل ما دعت اليهِ الحاجة هكذا ليس لهم ان يأكلوا كل شيء على الاطلاق بل ما دعت اليهِ الحاجة وهذا يوضحهُ ظاهراً بذكر الخبز والماء والبزور والقطنية . فاين اللحوم اذاً بل ان هذه ينفيها بقولهِ « ولا تقصد ما تطلبهُ الحنجرة مما يلذ ويحرك الهوى ويضر بالعقل ويعيقهُ عن تصور الله » على ان هذه الصفة انما تنطبق على اللحوم كيفما كانت فالقديس اذاً ينهي عن طلب هذه ويامر بتلك . ولكن لأن الذين يحاورون بهذا الامر ربما لا يقنعهم الا ان يجدوا ذكر منع اللحوم ظاهراً باللفظ والحرف عينه بقول هذا القديس فليسمعوا ما قالهُ في امر اصلاح الاخلاق حيث يقوه هكذا : ما كان في الفردوس نبيذ ولا ذبح حيوانات ولا اكل لحمان انما كان ذلك بعد الطوفان لانهُ لما أنس من الكمال اطلق الاستمتاع

فاذاً على راي هذا القديس الجليل ان شرب الخمر وذبح الحيوانات واكل اللحوم لا يناسب حال الكمال ولا السعي في امتلاكه ولا يجب ان يوجد في فردوس الرهبنة كما انهُ لم يكن في الفردوس القديم بل يطلق للذين لا يسعون في طريق الكمال ولا تقتضي دعوتهم ذلك

وعسى ان هذا ايضاً لا يقتنع بهِ المتعند فليقرأ ما كتبهُ هذا القديس في رسالته الى يوليانوس العاصي حيث يذكر لهُ هكذا : اننا نحن نكتفي باليسير وكل صنع طبيخ عندنا بطال وسكيننا لا تقطع لحماً ولا تتلطخ يدم ذبيحة واشرف الاطعمة عندنا بقل وحشيش مع ملح جريش وشراب متغير لكي لا تلذذ الحنجرة فنجوز مجاز الهلاك . ثم فليقرأ قوانين هذا القديس الموجودة في كتاب الناموس الكتائسي ليرى هناك المعلم الجليل يقول صريحاً هكذا : ولا يتزوج الرهبان ولا ياكلوا لحماً في اديرتهم ولا خارجاً عنها . ولعمري انهُ لتكفي هذه الشهادات من تعليم هذا القديس لايضاح عدم اباحته للرهبان اكل اللحوم في فرائضهِ المختصة بهم . فلنزيد ذلك من طريقة الذين تمسكوا بقوانينه (لهُ بقية)